بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرسول الأمين، وبعد:

إلى إخواني حفظهم الله تعالى، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

هذه ورقات كتبت فيها مجريات ووقائع الاعتقال الذي ابتلينا به، وأوصيت ألا تُنشر إلا بعد مقتلي، نسأل الله أن يختم لنا بالشهادة في سبيله..

فأقول:

بعد أحداث قتال عرب سعيد (وهو القتال الذي دار بين تنظيم حراس الدين وهيئة تحرير الشام) وما حَلّ بالجماعة من شبه انهيار أو انهيار كامل، ثم محاولة الهيئة الإجهاز على التنظيم بعد انسحابه من عرب سعيد لعدم تبنيه للقتال ضد الهيئة، ولجوئه إلى مناطق الساحل ومناطق أخرى، ومحاولة الهيئة لاستئصال التنظيم في أحداث مؤلمة بلغت أخبارها الناس وقتها، اجتمعت قيادة الحرّاس وقرّرت أموراً من أهمها تكليف أحد الإخوة أميراً ميدانياً له الصلاحيات المطلوبة في ذلك الوقت وعليه مهمة اللقاء بمفاصل الجماعة وأمراءها الميدانيين وعسكريي السرايا، واطلاعهم على قرارات الجماعة وخطتها الحالية المتمثلة في: الكمون – الإعداد – التركيز على النظام النصيري في خلف الخطوط، وكذلك من مهامه حل الإشكالات وجمع أموال وأسلحة الجماعة من الضياع.. إلخ، ووقع الاختيار على العبد الضعيف، فاستعفيت القيادة فأبوا، وكتب أميرنا تكليفاً خطياً بذلك، إضافة إلى عملي السابق وهو مسؤول العمل خلف الخطوط، وطلبت من المشايخ أن يكون الشيخ أبو محمد السوداني (تقبله الله) مشرفاً عليّ معيناً لي ومشيراً لي، فوافقوا لي بذلك، فانطلقت أجلس مع الإخوة كوادر ومفاصل الجماعة وأمراء السرايا، أبلغهم التعليمات والتوجيهات وأصبرهم على ما جرى علينا من البغي، وأجيب عن الاستفسارات بما يفتح الله تعالى به عليّ، وأقبل من الانتقادات، ويقبلون مني في الجملة التوجيهات والتعليمات.

وفي السابع عشر من شهر صفر من عام ١٤٤٢هـ، وقبل أذان صلاة العصر وعند خروجي من المدينة التي كنت أسكنها إلى مدينة أخرى، نصبت هيئة تحرير الشام كميناً أغلقوا فيه الطريق وطوّقوا السيارة التي كنت أركبها (وهي سيارة استعارها أحد الإخوة من شخص لا أعرفه لكي ينقلني بها إلى المدينة الأخرى) وكان معي أحد الإخوة، ووجهوا علينا الأسلحة مستعدين للرمي لو وجدوا منّا مقاومة، وطلبوا منا عدم الحركة في طريقة بشعة وحملونا إلى سياراتهم، أركبوني لوحدي والأخ في سيارة أخرى، وذهبوا بنا بعد أن أغلقوا أعيننا إلى معتقل، فوضعونا في منفردات (زنانزين فردية).

وجاءني أحد المحققين وفتح شبّاك المنفردة وطلب كلمات سرّ الهواتف واللابتوب، أعطيته البعض ولم أعطه الأخرى، وحصلت بيني وبينه مشادة وذهب، وتكلمت مع الأخ بجواري متفاجأً من اعتقاله هو وأخ ثاني معه (وهذين الأخوين هما من الإخوة السبعة الذين تم اعتقالهم من قبل هيئة تحرير الشام جرمهم: لأنهم من أعضاء تنظيم حراس الدين الذي لم يستجب للانخراط ضمن غرفة الفتح المبين، كما تعلمون حفظكم الله تعالى هذه الأحداث التي حصلت سابقا، وكان حكم هؤلاء السبعة كما يصرح به المحققون وغيرهم بأنه حكم سلطاني!

وبعد أن تحدثنا مع بعضنا جاؤوا فوراً وأخرجوني من هذه المنفردة إلى منفردة أخرى تحت الأرض لكنها أكبر قليلاً محاولة منهم لتفريقنا عن بعضنا، في تلك الليلة جاؤوا للتحقيق معي وأساؤوا الأدب معي جداً، والله حسبي ونعم الوكيل، لكن العجيب أنه من اليوم التالي تغيرت معاملتهم معي إلى الأحسن فسبحان الله اللطيف الخبير، كانوا يقولون لي تلك الليلة أنتم الحراس لماذا لا تذهبون للجبهات؟ (وهذا زور وبهتان!) فكنت أقول له اذهب أنت للجبهات (أقصد الجهاز الأمني عندهم لا يعرف الجبهات)، فهنا كأني آلمته فأخطأ بالكلام عليّ، المهم لم توجه لي تهمة، وقال خذوه للمنفردة، وقلت له: أنا خصمك يوم القيامة، فقال مستهزءاً طيب... أو كلام نحوه، وجلسوا معي بعدها جلستين أو ثلاثة يسألوني عن أشياء عن دوري في اللجنة الميدانية؟ ومن معي؟ وبمن التقيت؟ ونحوها، وأجيبهم بأني أمير ميداني وأذكر لهم مهمتي ولم أذكر لهم بمن

التقيت، وللعلم عندما اعتقلوني كان معي أوراق خاصة أكتب بها خطة العمل والترتيب الإداري ونحوها مما سهّل عليهم كثيراً في التحقيقات، وهذا من أخطائي والله المستعان، وبالمقابل كان لها ايجابية وهي أن أوراقي مكشوفة أمامهم، فكل افتراءاتهم الباطلة التي حاولوا ترويجها على السذج بأني أشكل خلايا للعمل عليهم لم تنجح، وكانت أوراقي الخاصة المكشوفة أمامهم ترد عليهم، فهم يرون طبيعة عملنا وتوجهنا على النظام النصيري خلف الخطوط (أي في مناطق سيطرة النظام النصيري) وكل ذلك يرونه مكتوباً ومخططاً له في الورقات التي بين أيديهم.

وكنت أسألهم ماهي تهمتنا؟ ماهي قضيتنا؟ فلم أجد إجابة، فبادرتهم قائلاً: بأن تهمتنا أو قضيتنا أو سبب اعتقالنا هو أننا لم ننضم لغرفة الفتح المبين التي تحت اشرافكم، فأردتم اعتقالنا لإرغام الحراس على الدخول أو إنهاء الحراس وفرطها، فكان بعضهم يقول نعم هذا هو سبب الاعتقال! المهم بقينا في هذا السجن شهر ثم نقلونا إلى سجن آخر ووضعونا في المنفردات أيضاً، بقينا في هذا المعتقل الثاني قرابة السبعة أشهر، جرى معي فيها بعض الأحداث فمن ذلك:

١- عندما يأتي أحد المسؤولين ويفتح الشباك عليّ وعلى غيري يتلمس الشكاوى كما يقول، أسأله ماهي قضيتنا؟ فيجيب أنتم عندنا هنا إيداع، موضوعكم ليس عندي.

٢- تردد عليّ أحد المسؤولين مرتين متفاوتتين، يطلب مني في مثاني كلامه الانضمام للهيئة، فأجيبه بالرفض، فيتساءل لماذا؟ هل فينا شيء؟ فأقول له أنتم مسلمون، لكن لا أريد العمل معكم.

٣- حققوا معي مرات قليلة يسألونني عن جزئيات وبعض الأفراد في الجماعة فأجيب بعدم العلم أو بما أعلمه.

ثم بعد عيد الفطر ١٤٤٢هـ نقلوني إلى المعتقل الثالث (أقصد الثالث بالنسبة لي حيث تنقلت بين كل معتقلات الهيئة الستة فيما أعلم) وأدخلوني على مهجع جماعي فيه قرابة السبعين نفساً، وقضاياهم متنوعة ما بين عملاء للنظام النصيري وعملاء للتحالف

الصليبي وجرائم متنوعة وعدد من الإخوة المجاهدين الذين خالفوا سياسة الهيئة، ووجدت إخواني الستة المذكورين سابقا أمامي، وتعجبنا من هذا التصرف حيث وضعونا مع عملاء التحالف والنظام فتعرفوا علينا عن قرب، مما سهل عليهم مهمة البحث عنّا! وفينا المطلوب للتحالف وللنظام النصيري (والحمد لله رب العالمين أنني أحد المطلوبين للتحالف، ومن الطرائف أني وجدت بعض عملاء التحالف يقولون أنت مطلوب فيك خمسة ملايين دولار، فلله الحمد وأسأل الله من فضله، فكنت أقول لهم: خمسة ملايين ولم أعمل شيء لأمريكا بعد! فكيف إذا عملت ؟ كم يصبح المبلغ ؟) المهم بقينا في هذا المعتقل قرابة الثلاثة أشهر أو تزيد قليلاً، جرى معي بها بعض الأحداث منها:

١- جاءنا الجولاني الساعة الواحدة ليلاً، وجلس مع أحد الإخوة ومعي أيضا كل واحدٍ على حده، ولمدة نصف ساعة أو أقل، جلسته تدور بناء على سؤاله إذا خرجتم ماذا ستفعلون ؟ لا نريد حرّاس في الساحة! جاوبته بأننا لن نتدخل بكم ولا بالساحة، وسألته ماذا جرى في موضوعنا ؟ فأجاب بأنه ساعٍ في موضوعنا، فتعجبت من الإجابة! (يسعى عند منّ ؟ أليس هو الآمر الناهي ؟)

٢- أيضاً كانت هناك جلسات تحقيق يسألون فيها عن مستودعات وعن أفراد، لم تكن عندي إجابات يريدونها.

٣- نقلوني إلى سجن آخر لمدة أسبوع زارني اثنان من جزراوية الهيئة (أي من الجزيرة العربية)، زيارة ودية كما يقولون، صارحوني فيها بأن الهمّ الأكبر عند الأمنيين إذا خرجت ماذا ستصنع ؟ فقلت لهم جاءني الجولاني وأجبته بأنني لن أتدخل بالهيئة ولا بالساحة.

٤- طلبوني يوما ما، فأعطاني المحقق ظرفاً وقال هذا لك، ففتحته فإذا به رسالة من الشيخ أبي قتادة الفلسطيني، صفحة واحدة فحواها، أنه غير راض لما حدث معنا، وأنه يريد التدخل لكن يريد كلمة منا بعدم إحداث أمور تسبب إشكالات مع الهيئة!، فقال المحقق تردّ عليه الآن. قلت له: لا ولكن أخذه معي إلى المهجع وأرد عليه، فأخذتها واستشرت من معي في

الرد، فكتبت الرد وعرضته على من كان معي من الإخوة، وكان الرد في صفحة واحدة، فحواه: شكر الشيخ على مبادرته، وإعلامه بأن مخالفتنا للهيئة كانت في أمرين اثنين هما: فك الارتباط وإدخال الأتراك، ومع ذلك لم نخرجهم من دائرة أهل السنة، وبخصوص وساطتك فنحن لن نتدخل بمشروعهم ولن نخالف سياستهم في الساحة.

ولم يأت المحقق لأخذها إلا بعد أن نقلونا إلى سجن آخر وطلبته ليأخذها، فلم يأت إلا متأخرا، فشعرت أنهم غير مهتمين بها ولا بتدخل الشيخ، ثم نقلونا إلى سجن آخر هو الرابع خلال سجني، ومكثنا فيه قرابة الثمانية أشهر، جرى خلالها أحداث منها:

١- شعرنا بإهمالهم لقضيتنا، ومرادهم ابقاءنا في السجن هكذا، كسراً للإرادة وإرغاماً لنا، وحسبنا الله ونعم الوكيل، فكانت تطرأ علينا فكرة الإضراب عن الطعام، لكن كنا نؤجلها وليس وقتها وقد نخرج بدونها.

٢- طلبناهم للجلوس معنا فلا مجيب، وأرسلنا لهم رسالة ذكرنا فيها قصة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الذي أراد قتله، فعفا عنه صلى الله عليه وسلم، وقلنا لهم لا نريد منكم أن تعاملونا معاملة المسلمين ولكن عاملونا معاملة المشركين تنزلاً، فتوتر منها المسؤولين في السجن وطلبوا تغييرها، فعدل فيها بعض الإخوة تعديلاً طفيفاً وأعطوهم إياها.

٣- قرّرنا نحن الستة (وقد كان خرج سابعنا والحمد لله) الإضراب عن الطعام ضغطا عليهم مع تسريب الموضوع للإعلام، وبعد الاستخارة أضربنا، مع حسابنا لردود فعلهم ومنها تفرقتنا، وبالفعل فرقونا من الأسبوع الأول، استمر اضرابنا بحسب الإخوة فأقصاهم شهر وأقلهم عشرة أيام تقريباً، جلسوا معي بعد عشرين يوما وطلبوا أن أفك اضرابي فرفضت، وقالوا ماذا تريد؟ قلت أريد حقي، قالوا: وما هو حقك؟ قلت: الحرية، فسكتوا، ثم قالوا هناك أشياء لم نفتحها معك ولم نحقق معك فيها، فقلت: لماذا هذه الفترة لم تحققوا معي فيها؟ هاتوا ما عندكم، فقالوا: أنت قلت لشخص باللفظ: دغدغ الأتراك، أي

اضرب الأتراك، فقلت لم أقل هذا، المهم قالوا فك اضرابك ونتكلم، قلت: لا، فقالوا خذوه أعيدوه للمهجع، فأعادوني وبقيت بعدها عشرة أيام، وكانوا يترددون أحياناً لمعرفة وضعي الصحي، وأحيانا يقول البعض منهم: المقبرة قريبة وكلام نحوه، ثم بعد أيام وبعد محاولات من معي في المهجع من الشباب الطيبين فككت الإضراب، وأعلمت إدارة السجن بذلك وفرحوا بها، ولا أعلم ماهي اثار الإضراب على قضيتنا، فنسأل الله تعالى أنه كان خيرا.

٤- بعدها بشهرين نقلونا إلى سجن خامس بقينا فيه قرابة الشهر، لكن وضعوني في المنفردة، ثم ردونا إلى السجن الذي قبله.

٥- جاءنا شخص جلس معي ومع الإخوة كل واحد على حده، بأسلوب جيّد، يقول أنه مسؤول الملف الجديد، وأن ملفنا أحيل إليه، وهو مسؤول ملف الخوارج (جماعة الدولة)، ويقول بأن الإحالة عليه ليس لأننا خوارج، لكن لأن المسؤولين الأولين عن الملف شُغلوا بأمور أخرى، وقال بأنه نظر في ملفاتنا فلم يجد ما يستدعي القضاء، وسيذهب إلى قيادته في مبادرة منه في إخراجنا والتزامنا بعدم إحداث مخالفات لهم ونحوه.

٦- بعد شهرين تقريبا عادوا إلينا وقالوا بأن قيادتهم قررت إخراجنا بعد عرضنا على القضاء، وبدؤوا التحقيقات وتعبئة ملفات استعداداً للقضاء.

٧- بعد شهر نقلونا إلى سجن آخر للمحاكمة، وجمعونا الستة في مكان لوحدنا، وجلس معنا المدعي كل على حده، ثم بعدها بيومين عرضنا على القضاء كل على حده، فدخلت عليهم ووضعوني في قفص حديد ثم أزيل الطماش (وهي قطعة قماش توضع على العين تمنع الرؤية) فنظرت فإذا أمامي قرابة الاثني عشر شخصا، القضاة فيهم ثلاثة أعرفهم ويعرفونني جيدا، طبعا الجميع متقنع بما فيهم القضاة! فتكلم المدعي، وادعى علي بأمور وهي: ا- أنني من حراس الدين. ب- أنني عضو في الشورى. ج- أنني أمير ميداني لخلايا لها أعمال مشبوهة. د- أنني أفتيت بضرب الجيش التركي. هـ- أنه عندي اطلاقات يُفهم منها التكفير، فقال أحد القضاة: ما تقول: فقلت: كل هذا الكلام غير

صحيح، قال: كله غير صحيح ؟ قلت: نعم إلا أنني مع الحراس فنعم، ومن الشورى فنعم، فلم يطلب القضاة من المدعي البينة كما هي إجراءات القضاء، إنما بدأ القضاة يناقشونني فيما جلبته الحراس على الساحة، وأنا أرد بتوفيق الله تعالى عليهم، لكن ما أرد على واحد إلا هجم الثاني وهكذا لمدة نصف ساعة أو أقل..

وهكذا سائر الإخوة معي إلا انه قد تختلف بعض الدعاوي من أخ إلى أخ، كون بعض الإخوة عنده قنوات إعلامية وبعضهم كان مسؤول أمني في الهيئة سابقاً فاتهموه بأنه سرق معلومات وسربها للحراس إلى غير ذلك من التهم الباطلة.

شعرنا بأن هذا الأمر كله لحفظ ماء وجوههم، وأن يقولوا أمام أتباعهم أن اخراجنا كان بعد عرضنا على القضاء وإصدار الحكم وانتهاء الحكم، (فقط تمثيلية لأننا لم نرَ تهمة ولا حكم!) المهم بعد ثلاثة أيام أعادونا مجتمعين إلى السجن السابق، وجمعونا بمكان واحد بعد أن فرقونا ستة أشهر تقريبا بعد الإضراب.

٨- بعد اعادتنا بيومين طلبوني أنا وأحد الإخوة، ونقلونا إلى السجن السادس ونمنا في المنفردات وتفاجأنا في اليوم التالي بأنهم سلمونا الأمانات وألبسونا اللباس العام (لأن في السجن هناك لباس مخصص له، لونه ازرق مخطط بأسود) وعلمنا بأنه إخلاء سبيل، ووقعونا على تعهد بأربعة أمور: أ- عدم الدخول في فصيل مناهض للهيئة. ب- أو المشاركة. ج- أو الإيعاز. د- عدم الإنكار إلا من طرق مناسبة صحيحة (يعني من خلالهم).

ثم نقلونا إلى بيت آخر وجلس معي عدد من المسؤولين من أبرزهم: أبو ماجد الشامي رئيس محكمة سرمدا، جاء لكفالتي من غير طلب مني، وجلس مع الأخ الآخر كذلك بعض المسؤولين الذين جاءوا لكفالته، ثم وضعوا لنا إفطاراً ثم أخرجنا الله تعالى والفضل له وحده لا شريك له.

وأسأل الله تعالى القبول والمغفرة والثبات على ما يرضيه واللطف بنا وبكم، وأن يختم لنا ولكم بشهادة في سبيله واسأله سبحانه أن يفرج عن بقية الإخوة وعن كل مسلم مظلوم مكروب اللهم آمين.

هذا ما تيسر كتابته وعلق بالذاكرة، وقد يكون عند الإخوة الذين كانوا معي أحداث أخرى لم أكتبها هنا لكوني لم أشهدها أو لم أتذكرها.

وكتبت هذه الوقائع بناء على طلب الإخوة، واشترط عليهم عدم نشره إلا بعد مقتلي، أحبكم في الله تعالى، بارك الله فيكم وحفظكم وسددكم.

استودعكم الله تعالى، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم: أبو عبد الرحمن المكي ٢٥ / ١١ /١٤٤٣ هـ